ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 949 الجمعة 22 ربيع الأول 1422هـ ـ الموافق 15 يونيو 2001م

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

التوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

التوجيه النبوي في أداء الرسالة وتبليغ الدعوة وفضل العلم ودور العلماء في الإصلاح

من الأرشيف الثقافي لرابطة علماء المغرب

أحسن طريقة للدعوة إلى الله

الصدقة في الإسلام

المرأة بين الجاهلية والإسلام

دروس وعبر من ذكرى المولد

كلمة العدد

ديننا دين رحمة

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

لقد جاء سيد البشر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدين كله رحمة ولطف بعباد الله في وقت تفشت فيه الاعمال الانسانية وعمت الميوعة والخلاعة أصقاع المعمور فجاءت دعوته الرحمانية بلسما شافيا لهذه العلل التي عم عدواها البشرية، بصفة عامة، فدعا عباد الله لما فيه إصلاحها بيسر وعدم عسر ولطف وعدم عنف (لاإكراه في الدين) قال عليه الصلاة والسلام (يسروا ولاتعسروا وسكنوا ولاتنفروا) فبنى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعوته الاصلاحية الانسانية على الاقناع والحوار البناء وعدم القسر.

فكانت رسالته، عليه الصلاة والسلام، رائدة، ويكمن فيها إصلاح الفرد والجماعة دنيا واخرا لاتجد في ساحتها الايمانية المريحة كبتا ولاتطرفا، ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

(فما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ ايسرهما مالم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله) فعلى المجتمعات الاسلامية أن تراجع نفسها وتوحد صفوفها. وتمتثل مايدعو له الكتاب والسنة فيما بينها ومع الغير.

(لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس).

علينا أن لا يغيب عن أذهاننا ماتعاني منه المجتمعات الاسلامية من اعتداء على الحرمات، والتدخل السافر المقيت والمفضوح في شؤون معتقدنا الديني بل وفي جزئيات أحوالنا الشخصية وحياتنا اليومية رجالا ونساء أطفالا وبناتا....

ماذا يراد بنا ويحاك لعقيدتنا وماذا تستهدف به ناشئتنا وأجيالنا الصاعدة، نحن نحترم الاديان السماوية ولانخاطب أهلها إلا بالتي هي أحسن، ولانعامل الجميع إلا بكامل الاحترام ولانتدخل، لا من بعيد ولا من قريب، في شؤون حياة الآخرين، الخاصة والعامة، أهم يريدون هنا ان لايدخلوا جحر ضب إلا ودخلناه معهم، لهم دينهم ولنا ديننا، ولنا ديننا كذلك وللغير معتقده...

فعلينا أن لايجعل منا العدو مطية لمناهضة ثوابتنا...ولنعي بيقظة وغيرة كاملين وتبصر وحيطة شاملين مايقض مضاجع المسلمين في عقر دارهم من مشاكسي ديننا وأعداء نبينا صلى الله عليه وسلم.

راجين من الله جلت قدرته أن يحفظ الاسلام والمسلمين قادة وشعوبا وأن يجمع شملهم وكلمتهم على البر والتقوى.

وأن يحقق لامير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس كل مايصبو إليه من نشر السلام وعزة الاسلام والمسلمين وتعميم الامن والعدل والمشروعية على جميع أفراد البشرية مقرور العين بصنوه الشقيق سمو الامير مولاي رشيد وسائر أفراد أسرة جلالته الصغيرة والكبيرة إنه سميع مجيب.

واحة الميثاق . واحة الميثاق . واحة الميثاق . واحة الميثاق

أمثال وراءها حكمة

من الأمثال العربية قولهم:
أول الحزم المشورة
ومعنى المثل:
أن الحازم هو من يستشير في أموره قبل أن يقدم على ما يريد.
وقالوا: إن المثل لأكثم بن صيفي ويروى عن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . أنه قال:
الرجال ثلاثة:
. رجل ذو عقل ورأي.
. ورجل إذا حز به أمر أتى صاحب رأي فاستشاره.
. ورجل حائر، بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.
ومن الأمثال قولهم:
إن تعش تر ما لم تره.
والمعنى:
ربما رأيت كثيرا.. ولكنك إن عشت أكثر فسترى، العجب والعجاب.
ومثل هذا القول قولهم:
عش رجبا ترى عجبا.
قال أبو عينية المهلبي:
قل لمن أبصر حالا منكرة
ورأى من دهره ما حيره
ليس بالمنكر ما أبصرته
كل من عاش يرى مالم يره.
ومن الأمثال قولهم :
إنك لاتجني من الشوك العنب.
ومعنى المثل:
أي أنك لا تجد من الخسيس إلا الخسة ومن اللئيم إلا اللؤم، كما أنك لا تجد من الشوك إلا الوخز والألم.
قائل هذا المثل : أكثم بن صيف وقد أراد بذلك أن يقول:
إذا ظلمت فاحذر الانتصار، فإن الظلم لا يكسبك إلا مثل فعلك.
ومن الأمثال قولهم:
إن المقدرة تذهب الحفيظة.
ومعنى المثل أن الإنسان إذا غضب من أحد وامتلأ قلبه منه غيظا ثم حان الوقت وأصبح قادرا على الانتقام فإن المقدرة هنا تذهب الغضب.
وقصة المثل:
قالوا : بلغنا هذا المثل عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلا بدحل فما ظفر به قال:
لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك.. ثم تركه.

أخبار العالم الإسلامي

أكد أكثر من ثلاثمائة عالم ومفكر إسلامي وجامعي من 20 دولة أن الاسلام سبق مواثيق الدنيا كلها في إقرار حقوق الانسان وحمايتها والدعوة إلى صيانتها للجميع دون أدنى تفرقة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة أو اللون، وطالبوا بإبراز حقوق الانسان في المنظور الاسلامي واتاحة الوصول إليها بجميع الطرق، وأوضحوا أن تعاليم الاسلام السامية تضمن حق الحياةوالكرامة والمساواة للجميع حتى مخالفيه في العقيدة.

جاء ذلك في الندوة التي نظمتها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية . بالتعاون مع رابطة الجامعات الاسلامية حول حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي، ودعا العلماء المجتمعون إلى تناول مختلف الجوانب للحقوق، خاصة، حقوق الطفل، والشيوخ، والمعاقين والحقوق الاقتصادية والاجتماعية للانسان، وكذلك حقوق التضامن كالحق في التنمية، وحق الحياة في بيئة صحية مناسبة، وحق الشعوب في السلام والامن إلى غير ذلك من الحقوق، وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات الاسلامية أن الندوة تعالج أبعادا جديدة في قضية حقوق الانسان وحرياته في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي وأوضح أهمية التركيز على الجانب العملي الذي يظهر تفوق المسلمين في تطبيق حقوق الانسان ورعايتها من خلال الوثائق التي حفظها التاريخ الاسلامي وأهمها دستور المدينة، وخطبة الوداع، وخطب الخلفاء الراشدين.

أعلن الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية بدء الدراسات الرامية لتطبيق فكرة (بنك غير القادرين ماديا) في أربع دول عربية وذلك بعد الاستجابة التي لقيها المشروع وأضاف:إن التوقيع على الاتفاقيات الخاصة بإنشاء البنك في كل من الأردن ولبنان واليمن والمغرب سيتم خلال الأيام القليلة المقبلة، وتبلغ قيمة الاموال المرصودة للتنفيذ مليون دولار وسيتم تقديم المساعدات عن طريق الإقراض المباشر إلى الفقراء، والغاية من هذا المشروع هو الحد من الفقـر . وخصوصا . في أوساط النساء والشباب.

أعلن الامين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو الدكتور عبد العزيز التويجري أن نسبة الامية في دول العالم الاسلامي تفوق 46 في المائة من مجموع السكان الكلي، وهو ما يعني أن نصف سكان العالم الاسلامي لايعرفون القراءة والكتابة وقال: إن منظمة وضعت برنامجا طموحا لمواجهة هذه المشكلة، وهو البرنامج الاسلامي الخاص لمحو الأمية والتكوين الأساسي الذي تم إقراره.

عالمك الإسلامي
بطاقة من موزمبيق

تقع موزمبيق في الجنوب الشرقي من القارة الافريقية يحدها من الشرق المحيط الهندي، ومن الغرب زامبيا، وزمبابوي ومن الشمال تنزانيا وملاوي، ومن الجنوب سوزيلاند وجنوب افريقيا.

وتقدر مساحتها ب 850 ألف كيلو متر مربع وعدد السكان 20 مليونا ولغة موزمبيق الرسمية هي اللغة البرتغالية، وتعتبر الزراعة أهم مقومات الاقتصاد ومن أهمها المنتجات الزراعية، ومن مواردها الطبيعية الفحم الحجري، والغاز الطبيعي والذهب والنحاس، وغنية، كذلك، بالثروة السمكية.

أول دين عرفه الشعب الموزمبيقي هو الاسلام، وأول مسجد بني في موزمبيق كان في عام 1492. ثم دخلت المسيحية عن طريق البرتغاليين، ونظرا لضعف المسلمين رغم كثرتهم إذ أن نسبتهم تصل إلى أكثر من 60 في المائة وقوة الكنيسة فيلاحظ أن في العاصمة مابوتو يوجد 30 مسجدا للمسلمين، فقط، في حين توجد 60 كنيسة، ولايوجد أي ملجأ لأيتام المسلمين . ويوجد 20 ملجأ لأيتام المسيحيين.

وكان للمسلمين في موزمبيق دور كبير في معركة التحرير الكبرى ضد الاستعمار البرتغالي عام 1975 حيث استفاد القادة الموزمبيقيون من قوة العقيدة لدى المسلمين ضد المستعمر الأجنبي، وأمكن تحرير البلاد من استعمار دام أكثر من خمسة قرون.

وعاش العرب في هذه المنطقة بحلول القرن التاسع الميلادي، وقد اتخذت إسمها من إسم موسى بن بيق، أول رحالة عربي نزل بها.

التوجيه النبوي في أداء الرسالة وتبليغ الدعوة وفضل العلم ودور العلماء في الإصلاح

إعداد الأستاذ : عثمان بن خضراء

إن الاسلام يعتبر العلم بشتى أنواعه طريقا أساسيا لمعرفة الله تعالى وخشيته : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

وضرورة لمعرفة النفس الإنسانية وطاقاتها : ﴿ونفس وما سواها﴾. والبيئة التي فيها نعيش ﴿إن في خلق السماوات والأرض لآيات لأولي الألباب﴾.

وهذه المناحي الثلاثة ضرورية للحياة الفعالة السعيدة، وبما أن الهدف الأسمى للتربية والتعليم هو التهيئة لحياة فعالة سعيدة فالالتقاء بينها وبين فكرة الإسلام،إذن، التقاء أصيل.

هذا، ويمكن النظر إلى عملية التعلم والتعليم في الإسلام كصورة من صور العبادة وقال صلى الله عليه وسلم : «من سلك طريقا إلى العلم سهل الله له به طريقا إلى الجنة».

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. قال الله تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.

وبذلك، من يطلب علما فإنما هو في حالة عبادة. ومن يرد أن يتعبد على بصيرة يطلب المزيد من العلم. وهكذا يجد نفسه في وسط العملية التربوية وبالتي لا انفصال بين العلم والعبادة في فكرة الاسلام أصلا، ولا تحتاج إلى عملية فصل اصطناعي بينهما فتضيع القدرة الكامنة في الاسلام التي تزيد من تشوق الأفراد الأصيل للعلم وطلبه، علما بأن التشويق حالة نفسية هامة يجب أن تبدأ بها كل عملية تعلم أو تعليم، وبدونها تقل فعالية عملية التعلم والتعليم إلى حد كبير!

فالتراث الفكري لأمتنا الإسلامية في سائر مجتمعاتها إنما انبثق وتم عن طريق فكرة الاسلام وعلماء الأمة الإسلامية. وما عرف الواقع التاريخي للمجتمع الإسلامي قصة العداء بين الدين والعلم، ولاعرف تاريخنا نوعية محاكم التفتيش الأروبية التي حرقت العلماء وقتلتهم. بل على العكس. كان الكتاب المترجم يوزن بالذهب وتطلب الرفعة في الدنيا عن طريق العلم والتعلم.

إن من غايات أية مؤسسة تعليمية في أي قطر من الأقطار حسب أحدث النظريات التربوية يجب أن تعد جيلا متصلا بأجيال مجتمعه السابقة طامحا إلى المستقبل. فلا مناص. إذن. من تربية أجيال أمتنا على أسس متينة من تراثنا العربي والاسلامي تضمن لنا تميز شخصيتنا بين الأمم. وبذلك يتم الانسجام بين فلسفة الحياة في مجتمعاتنا وبين سياسة التربية والتعليم فيها. وهكذا يجب أن ننتبه إلى كل فكرة جديدة لنزنها بميزان قيمنا، نرفضها أو نقبلها أو نهذبها بحيث تتلاءم مع حاجتنا ومجتمعنا «والحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق الناس بها» والإسلام لم يقف في سبيل الاستفادة من أية فكرة نافعة أو علم مفيد مهما كان مصدره أو صاحبه!

والعلم يبتغيه الناس بقصد التفقه في الدين وإصلاح بيئته التي يعيش فيها ويبتغي به وجه الله. عز وجل.

روى أبو هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله. عز وجل. لا يتعلمه إلا يصيب عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ريحها. وروى ابن مسعود. رضي الله عنه. حديثا عن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» فالتوجيه النبوي في إداء الرسالة وتبليغ الدعوة تتجلى في أسس ثلاث:

الأول : أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قد جعل في نفسه وخلقه العملي قدوة لأصحابه ومجتمعه، فلم يأمرهم بأمر ويخالفهم إلى عكسه، فلم يجدوا فيه ما يمكن أن يحملهم على الظن بأنه داعية زعامة وتمويه واستئثار، بل كان شأنه معهم هداية وتجرد وإيثار فالداعي الأول النبي. صلى الله عليه وسلم. كان يطابق ما يقول على ما يفعل.

الثاني : أنه عليه الصلاة والسلام. كان يرى أن القيمة الإصلاحية إنما تكمن في تقويم الفرد لأنه أساس الجماعة، فوجه أعظم اهتمام إلى هذا التقويم الفردي حتى كان يتعهد كل واحد بما يقنعه ويصلحه، ولا يترك داء يراه في نفس واحد حتى يستأصله بوسيلة عملية لانظرية كلامية فحسب، وهذا تتجه إليه أنظار المصلحين. اليوم. في العالم الغربي إذ يعتبرون في أحدث تفكيرهم العلمي أن أساس النهضة بالأمم إنما هو العناية بالفرد.

الثالث : أنه. صلى الله عليه وسلم. كان في خطته التوجيهية يشرف بنفسه على تنفيذ التعاليم الاسلامية، ويأخذ الناس جماعات وأفرادا بأن يعملوا بما تعلموا أو يجب أن يثمر الإيمان والعلم عملا لا قولا حتى جعل بينهم أئمة عالمين لا فلاسفة نظريين، إذ لا فائدة لعلم لا تطبيق له.

تلك، هي الأسوة الحسنة الأصيلة من صاحب الرسالة والدعوة الإسلامية لـ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

من الأرشيف الثقافي لرابطة علماء المغرب

أحسن طريقة للدعوة إلى الله
كيف يجب أن يكون الدعاة إلى الله؟

المرحوم الشيخ المكي الناصري

الدعوة إلى الله مهمة سامية فريدة من نوعها، إذ هي بالأصالة وظيفة الأنبياء والمرسلين، وخاصة الخاصة من صالحي المسلمين، فلا ينبغي ولا يصح أن يقوم بها ويتولى أمرها إلا من تأهل لحمل أعبائها، واستوفى أهم شروطها، وفي مثل هذا المقام يصدق قول الشاعر:

. واندب لكل مهم أهل بلواه.

من أجل ذلك نبه حكماء الاسلام إلى أن الداعي إلى الله، والقائم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلزمه عدة شروط وآداب، وعلى رأسها العلم، والورع، وحسن الخلق.

أما العلم، فلأن الداعي إلى الله لا يستطيع القيام بالدعوة إلا إذا كان على بينة مما يدعو إليه، حذرا من أن يقول على الله ما لا يعلم، أو يتقول على الله ما لم يقل، وذلك من أكبر الكبائر.

فعلى الداعي أن يعلم علم اليقين ماهي المأمورات، وماهي المنهيات شرعا، وينبغي أن يكون مستحضرا لأحكامها، ملما بحكمها، حتى يواجه مختلف المواقف التي تجابهه من مختلف الطبقات والبيئات، وهو مسلح إزاءها بسلاح العلم والمعرفة، والحجة البالغة، وإلا فإنه يزج بنفسه وبالدعوة التي حمل عبأها في مأزق حرج قد يعجز عن الخروج منه، إن لم يكن على تمام الاستعداد، ويشهد لذلك قوله تعالى . ولا تقف ماليس لك به علم. وقوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ومن البديهيات أن . الجاهل لا يشم رائحة . الحكمة . ولا يتذوق أسلوب . الوعظ الجميل . ولا يستطيع مجادلة . منكر الحق على الوجه اللائق، كما يشهد له قوله تعالى في آية أخرى ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ ومن أين . للجاهل . أن يكون على بصيرة، وهو في الحقيقة أعمى البصر والبصيرة؟

ويعتبر الإمام الكافي بالكتاب والسنة والسيرة النبوية في مقدمة ما يطالب به الداعي من علم ومعرفة.

ومن العلم الذي لا بد منه للداعي إلى الله إذا أراد أن يواجه منكرا من المناكر بالإنكار والإصلاح أن يلم بملابسات ذلك المنكر إلماما كافيا، وأن يدرس آثاره ومضاعفاته من جميع الجوانب.

فالمنكر الذي يواجهه الداعي لايخلو عن أربعة أحوال:

. الحالة الأولى : أن يزول المنكر بفضل إنكاره ويخلفه ضده.

. الحالة الثانية: أن يقل المنكر بفضل إنكاره، وإن لم يزل بجملته.

. الحالة الثالثة : أن يزول ذلك المنكر، لكن يخلفه ما هو مثله.

. الحالة الرابعة : أن يزول ذلك المنكر، لكن يخلفه ما هو شر منه.

ففي الحالة الأولى والحالة الثانية، هي حالة زواله وحالة قلته . يكون قيام الداعي بالإنكار واجبا مشروعا.

وفي الحالة الثالثة .وهي حالة زواله واستبداله بمثله يبقى الأمر موكولا إلى تقدير الداعي واجتهاده الخاص، في الفائدة التي تجنيها الدعوة من إنكاره. وفي الحالة الرابعة . وهي حالة زوال المنكر. ولكن مع قيام منكر جديد بدله هو شر من الأول. يكون قيام الداعي بإنكاره محرما. قال الإمام ابن القيم الجوزية، بمناسبة ما نقلناه عنه من تفصيل وتحليل، ما نصه:

إن النبي، صلى الله عليه وسلم، شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر، يستلزم ماهو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله. ومضى الإمام ابن القيم ، في تحليله القيم فقال:

ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على المنكر، بطلب إزالته، فتولد منه ماهو أكبر منه.

ثم أتى ببعض الأمثلة في الموضوع، فنبه إلى أن الإنكار على لاعبي الشطرنج يكون من عدم الفقه والبصيرة، مالم ينقلهم إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله، كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك، ونبه إلى أن إنكار الاجتماع على اللهو واللعب إذا أدى إلى نقل المجتمعين عنهما إلى طاعة الله يكون أمرا مقبولا. ثم قال : وإلا كان تركهم على ذلك خيرا من تفرغهم لما هو أعظم، فقد كان ماهم فيه شاغلا لهم عن ذلك.

ثم حكى عن شيخه ابن تيمية كلاما في هذا الصدد يزيد هذه النظرية توضيحا وبيانا. فقال ما نصه: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية . قدس الله روحه ونور ضريحه . يقول : مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له : إنما حرم الله الخمر، لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء . التتار . يصدهم الخمر من قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال، فدعهم. انتهى ما نقله ابن القيم عن شيخه ابن تيمية.

ونص الإمام أبو إسحاق الشاطبي في الجزء الأخير من كتابه . الموافقات.. ج: 4. ص: 144 . على نفس المعنى الوارد في هذا السياق، إذ قال رحمه الله : . فإن ارتكاب خير الشرين أولى من ارتكاب شرهما . قال: وهو راجع في الحقيقة إلى إعمال القاعدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انتهى نصه.

ومن العلم الذي لابد منه للداعي إلى الله أن يكون على بينة من مواقع الخلاف ومواقع الإجماع، فيما يعتزم الأمر به أو النهي عنه، فقد نص المحققون من علماء الإسلام على أن أي قول وفعل لا يسوغ الإنكار على قائله أو فاعله، إلا إذا كان الإجماع قائما على استنكاره، بحيث إذا كان القول أو الفعل مختلفا فيه بين الأئمة، ولم يقع إجماع على إنكاره من مجتهدي الأمة، فإنه لا يسوغ، أبدا . للداعي أن يصدع باستنكاره، اعتمادا على مذهبه أو على مجرد رأيه الخاص، ولو كان معدودا من بين الخواص، وذلك هو مقتضى القاعدة الشرعية العامة القائلة: لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه.

وأما الورع : فلأن الداعي إلى الله يحمل عبئا ثقيلا من . وراثة النبوءة . والنبوءة علم وعمل، وعقيدة وسلوك، وهداية وقدوة، فمن رشح نفسه لهذه الوراثة رشحها لأمر عظيم، وذلك يقتضي أن يكون الداعي على حالة مرضية من تقوى الله وخشيته، وأن يكون موثوقا بأمانته وذمته، وأن لايكون مطعونا في عرضه ولا في سمعته، وبذلك يكون كلامه قوي المفعول، وتخلع على وعظه حلة القبول، فهداية الداعي لغيره يجب أن تكون فرعا عن اهتدائه في نفسه، وتقويمه لغيره، يجب أن يكون تابعا لاستقامته في حد ذاته، والقيام بالإصلاح إنما هو . زكاة يؤديها المصلحون عندما يتوفر لديهم . نصاب الصلاح، ومن ليس بصالح في نفسه كيف يصلح غيره، وفي مثل هذا المقام قال الشاعر:

طبيب يداوي الناس وهو عليل

وقال آخر :

متى يستقيم الظل والعود أعوج؟

ومما يشهد لهذا المعنى قوله تعالى ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ استنكارا لمن يأمر بالشيء ولا يفعله، وقوله تعالى على لسان شعيب . عليه السلام . في خطابه لقومه . ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ تبرؤا من أن يرتكب شيئا مما نهى عنه قومه، وقوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون﴾، ففي هذه الآية شاهد على أن من دعا غيره إلى القيام بعمل صالح، وهو قابض عنه يده، أودعا غيره إلى التراجع عن عمل فاسد، وهو مقبل عليه أو على مثله، يكون في الحقيقة مختل العقل، مخالفا لمقتضى الحكمة، داخلا في عداد الذين لا يعقلون. قال القاضي أبو بكر ابن العربي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾، إن القول لا يكون إلا بالعمل، وإنه لا معنى لقول المؤمن سمعت وأطعت، مالم يظهر أثر قوله بامتثال فعله، فأما إذا قصر في الأوامر فلم يأتها، واعتمد النواهي باقتحامها، فأي سمع عنده وأي طاعة له؟ وإنما يكون، حينئذ، بمنزلة المنافق الذي يظهر الإيمان ويسر الكفر، وذلك هو المراد بقوله: ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ يعني بذلك المنافقين، فالخبرة تكشف التلبيس، والفعل يظهر كمائن النفوس . انتهى كلام ابن العربي.

فصلاح الداعي في نفسه، واستقامته في سلوكه، وورعه في سيرته، من الشروط الضرورية التي يتوقف عليها نجاح الدعوة وتأثيرها، وتسابق الناس إلى إجابتها، فضلا . عن تأسيهم بالداعي، واتخاذه قدوة صالحة لهم . واعتباره مثلا طيبا في مجتمعهم.

وفي مثل هذا السياق يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات . مانصه: ولأجل هذا تستعظم زلة العالم، فحق على المفتي . وهذا الوصف ينطبق على الداعي إلى الله . أن ينتصب للفتوى بفعله وقوله، بمعنى أنه لابد له من المحافظة على أفعاله، حتى تجري على قانون الشرع، ليتخذ فيها أسوة.

وقد انفصل حجة الإسلام الغزالي في كتابه الاحياء . ج:2.ص:258وص:277. على أن الفاسق ليس عليه أن يعظ من يعرف فسقه، إذ بظهور فسقه للناس يسقط أثره من القلوب، لاسيما إذاكان وعظه يفضي إلى جرأة الناس عليه، واستهزائهم به، وتطويل ألسنتهم في عرضه . كما انفصل على أن . الاحتساب الوعظي يبطل بالفسق، وعلى أن العدالة مشروطة فيه . وصرح قائلا : من علم أن قوله لايقبل في الحسبة، لعلم الناس بفسقه، فليس عليه الحسبة بالوعظ، إذ لا فائدة في وعظه. فالفسق يؤثر في إسقاط فائدة كلامه، وإذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام . ثم زاد هذا الموضوع تحريرا وتحليلا من الناحية الأصولية فقال : إن الأمر . يعني . الامر الذي يخاطب به الشارع . ليس يراد لعينه، يد للمأمور، فإذا علم اليأس عنه . أي عن المأمور، ولم يتوقع ترتب المأمور على الأمر . فلا فائدة فيه . أي في الأمر . وأجرى الغزالي هذه الكلمة مثلا فقال رحمه الله: لاحرمة لعالم لم يعمل بعلمه . الإحياء ج:2.ص:263.

على أن اشتراط العدالة . في الدواعي ليس معناه أن يكون معصوما من كل زلل، بريئا من كل ذنب، إذ لا عصمة إلا للأنبياء وحدهم، وإنما معناه أن يكون . من الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش . دائما، ويتقى صغائر الذنوب غالبا، طبقا لقوله تعالى . إلا اللمم . روى الإمام مالك عن شيخه ربيعة بن عبد الرحمان أنه سمع سعيد بن جبير يقول : لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى على المنكر حتى لايكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر . فقال مالك : صدق سعيد، ومن هذا الذي ليس فيه شيء؟ وقال سيد التابعين الحسن البصري لمطرف بن عبد الله بن الشخير: يامطرف عظ أصحابك، فقال مطرف : إني أخاف أن أقول مالا أفعل. فقال له الحسن: . يرحمك الله، وأينا يفعل كل ما يقول، ود الشيطان أنه ظفر منكم بهذه الخصلة، وهو أن لاتأمروا بالمعروف حتى تفعلوا الأمر كله ونقل الأصمعي عن بعض الحكماء قوله: لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر.

وأما حسن الخلق : فهو بالنسبة للداعي إلى الله، الذي يجابه في حياته أشكالا وألوانا من الناس على اختلاف طباعهم ومستوياتهم وثقافتهم، محور النجاح في الدعوة، وعمدة الصبر . والطريق الوحيد المؤدي إلى النصر، لاسيما، وهو مطالب بالشفقة على من يدعوهم، واللطف بهم والرفق بحالهم، والنظر إليهم بعين الرحمة، حتى يتمكن من معالجة أمراضهم النفسية والروحية، ويعيد لأرواحهم بالتدريج صحتها الأصلية والعادية.

أما العلم والورع.وحدهما، دون حسن الخلق فلا يسدان مسده، ولا يغنيان عنه في شيء، بحيث إذا هاج غضب الداعي لسبب من الأسباب لم يكف في قمع غضبه علم ولا ورع، بل ربما ارتكب تحت تأثير الغضب أكبر المناكر وأشنع الشنع .على أن العلم والورع لا يتم أمرهما، ولا يظهر أثرهما، إلا مع حسن الخلق . فلا بد أن يكون الداعي مطبوعا على جانب كبير من حسن الخلق، حتى يستطيع ضبط نفسه، والحد من غضبه، فيعرض عن جهل الجاهلين، ولا يتأثر بنزغ الشياطين . قال حجة الاسلام الغزالي : . فهذه الصفات الثلاث بها تصير الحسبة . أي الوعظ . من القربات، وبها تندفع المنكرات، وإن فقدت لم يندفع المنكر، بل ربما كانت الحسبة، أيضا، منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها.

فعلى أطباء الأرواح من علماء الأمة ودعاتها إلى الله أن يقدروا رسالتهم حق قدرها، وأن يتسلحوا للدعوة بأقوى أسلحتها، حتى تستجيب لهم الأمة وتتكشف بهم الغمة . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الصدقة في الإسلام

إعداد الأستاذ: أحمد كافي

يعتبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفصح العرب وأبلغهم وأبينهم، فقد أتاه ربه جوامع الكلم، وميزه بها عن سائر الخلق لإثبات نبوته، فكانت خاصية من خصائصه، فعن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: فضلت على الأنبياء بست: وذكر: وأعطيت جوامع الكلم... وختم بي النبيون(1).

هذه الجوامع جعلته ـ عليه الصلاة والسلام ـ يوسع لغة العرب ويغنيها، ومما اعتبر توسيعا، استبدال دلالة مجموعة من الكلمات أو توسيع معناها، من ذلك نموذجا، المفلس والشديد وغيرهما من المصطلحات في هذا الباب.

إن موضوعنا في هذه المقالة لن يتعرض لكل الكلمات التي عرفت إطلاقا لمعناها، ولكن سيقتصر على مصطلح واحد اليوم، وهو مصطلح الصدقة،على أمل التعرض لمصطلحات أخرى في حلقات قادمة إن شاء الله تعالى.

لقد استقر في أذهان الناس أن الصدقة في ديننا مرتبطة بإخراج المال وإنفاقه قصد التقرب إلى الله تعالى، فكل ما يتموله الانسان ـ عندهم ـ إذا أخرجه بنية وقصد صحيح فهو الصدقة.

هذا النظر الضيق لمفهوم الصدقة، قد صححه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين اعتبر التسبيح صدقة، والتحميد صدقة، والتهليل صدقة، والتكبير صدقة، والأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، وكف الشرعن الخلق صدقة، وإصلاح ذات البين صدقة، والتعاون صدقة، والكلام الطيب صدقة، والخطو إلى المساجد صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، والنكاح صدقة، والتبسم صدقة، والغراس صدقة...الخ.

بل إن بعض الأعمال قد اعتبرت أعظم الصدقات، لاتعادلها إعطاء الذهب أو الفضة أو حمر النعم للفقراء، كتربية الأبناء والسهر على تأديبهم نموذجا،حيث قال عليه الصلاة والسلام: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»(2) وحيث إن الأمثلة للصدقة كثيرة لاتحصى ولايمكن حصر أنواعها، فقد ذكر ـ عليه الصلاة والسلام ـ القاعدة التي تشمل ماذكر من نماذج الصدقات ومالم يذكر، حيث قال صلى الله عليه وسلم : «كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس»(3) فكل عمل قام به جسم الانسان فحقق النفع والصلاح له أو لغيره فهو صدقة.

إن مفهوم الصدقة في الاسلام وله أنواع كثيرة وليست نوعا واحدا، جعل الناس، جميعا، ولو كانوا فقراء قادرون على التصدق وحيازة الصدقات والأجور دون إخراج درهم أو دينار، وعلى هذا المعنى بوب الامام النووي في رياض الصالحين بقوله:باب كثرة طرق الخير، أورد فيه جملة صالحة من أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حول مفهوم الصدقة الذي أشرنا إليه.

لقد دفع استحضار مفهوم الصدقة السابقين إلى تحري مواطنها بشكل ملفت للنظر، سابق لزمانهم كما تذكر كتب التاريخ، ففي كتاب :تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار للرحالة المغربي ابن بطوطة يذكر في باب الأوقاف بدمشق وبعض فضائل أهلها :والأوقاف بدمشق لاتحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها، فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج، وأوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وأوقاف لفكاك الأسارى، وأوقاف لأبناء السبيل يعطون منها مايأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها، لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمر عليها المترجلون ويمر الركبان بين ذلك،ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير.

الهوامش :

1 ـ رواه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة:ج:5/ص:05.

2 ـ رواه الترمذي من حديث جابر بن سمرة / كتاب البر والصلة / باب ماجاء في أدب الولد: حديث رقة:1951.

3 ـ رواه البخاري من حديث أبي هريرة/كتاب الصلح/باب فضل الإصلاح الخ/حديث رقم:2707..

نساء عظيمات في تاريخ المغرب العربي اشتهرن بنشاطهن العلمي والثقافي

القسم الرابع

ألقى الأستاذ محمد الخضر الريسوني محاضرة قيمة عن" المرأة المغربية في خضن الاسلام بين ماضيها وحاضرها " أمام المرشدات والمساعدات بمركز المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية بتاريخ 23 يناير 1995. وللأهمية البالغة لموضوع المرأة ننشر نصها الكامل على أجزاء تعميمـا لفائدة قراء وقارئات ـ ميثاق الرابطة.

ولنتوقف، هنا، لحظات أمام سيدة مغربية عظيمة قاومت جيوش وقلول الدولة الأوروبية الاستعمارية، ودافعت عن شواطئ المغرب القريبة من أوروبا تلك هي السيدة الحرة بنت علي بن راشد، زوجة قائد تطوان محمد المنظري وحاكمة تطوان في فترة معروفة من تاريخ المغرب، ثم أصبحت زوجة للسلطان أحمد الوطاسي ويقول بعض المؤرخين الأجانب أن اسمها هو عائشة ولذلك فهم يجعلون لفظ الحرة لقبا كان يطلق عليها شبيها لها بأنثى الطائر الحر الذي هو الصقر نظرا لما يتمتع به هذا الطائر من مزايا عديدة يتميز بها عن سائر الطيور، فهي قد شبهت به في نظر هؤلاء، لما كانت تتمع به من ذكاء وشجاعة ونخوة وخبرة سياسية ويذكر المؤرخون ـ كذلك ـ أن السيدة الحرة حاكمة تطوان استطاعت أن تفرض وجودها في التأثير على سير الأحداث بمملكة غرناطة في المرحلة الأخيرة من مراحل دولة بني الأحمر بالأندلس، وأصبح اسمها يتردد في المحافل والندوات بأوروبا، وأضحى الناس يتحدثون عن جرأتها وشجاعتها ودهائها ومواقفها العجيبة.

وقد ولدت السيدة الحرة بمدينة شفشاون عام 899 هـ ـ 1493 ميلادية وتروي لنا الأخبار سواء منها البرتغالية أو الإسبانية أن السيدة الحرة كانت تتوفر على ذكاء نادر وأخلاق سامية هيأتها لتأخذ بيدها السلطة، وذلك بسبب التعليم الذي تلقته من أشهر العلماء في عصرها.

وعن السيدة الحرة يقول الكاتب المؤرخ البرتغالي ـ Sebastian de vargas ـ أنها كانت شديدة الانفعال، ففي إحدي المناسبات تشاجرت مع حاكم سبتة Alfons de Noranha ـ فلجأت إلى العنف والحرب لأنها كانت شديدة الاندفاع وميالة إلى الحرب وكانت سفنها دوما تجوب البحار، وكانت المراكب التركية تلقى حفاوة بمرسى تطوان.

تعقيبي على هذا النص التاريخي الذي كتبه Sebastian de Vargas ـ والذي يبدو عليه الانفعال حقيقةأن اللجوء إلى الحرب من طرف المغاربة كان يثير المحتلين الغاصبين لأنهم كانوا يريدون من السكان المجاورين لمراكز احتلالهم أن يلتزموا الهدوء وأن يرضوا بالأمر الواقع وهذه سياسة كانت تفرضها السيدة الحرة، كما كان يرفضها الشعب المغربي برمته.

والنص المذكور يشير إلى وحدة خطة الحرب بين المغرب والقائد التركي عروج صاحب اللحية الحمراء ضد الاستعمار، وهو في نفس الوقت، يشنع على الست الحرة حفاوتها بالسفن ولأن تضامن شعوب المغرب العربي، في ذلك الوقت، كان مما يحز في نفوس المستعمرين الذين كانت أنظارهم تتجه إلى الهجوم على الشمال الأفريقي. كما يشير النص إلى أن أسطول الست الحرة كان يجوب البحار وهذا كان يهدد المصالح الاستعمارية في ذلك التاريخ. والأرشيف البرتغالي نجده يحتوي على محضر لمحاكمة امرأة مغربية من دكالة عاشت طويلا بالبرتغال. وكانت التهمة الموجهة إليها هي الرجوع إلى الديانة الاسلامية والقيام بشعائرها وكانت تدعى ـ آنادو ميلو ـ ولم ترد الافصاح عن اسمها الحقيقي المغربي.

وكانت خناثة بنت بكار، زوج المولى إسماعيل مستشارة لزوجها أزيد من ربع قرن. كانت فقيهة عالمة أديبة علقت وكتبت على هامش كتاب الاصابة لابن حجر وأشرفت بنفسها على تربية حفيدها محمد محمد بن عبد الله كتب عنها الدكتور عبد الهادي التازي في كتابه جولة في تاريخ المغرب الديبلوماسي وضبط لها أزيد من عشرين مراسلة مع ملوك فرنسا وهولندا واسبانيا.

وقامت السيدة للاضاوية ذات الأصل التركي زوج السلطان سيدي محمد بن عبد الله بدور كبير في علاقات المغرب مع بعض الدول الأوروبية. وكانت للا غيلانة بيت الفقيه محمد غيلان التطوانية عالمة بعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة وننتقل، الآن، إلى المرأة المغربية فما أن أطل علينا العصر الحديث حتى نادى جلالة المغفور له محمد الخامس بضرورة دخول الفتاة إلى المدرسة المغربية مؤمنا أشد ما يكون الإيمان بأن لاصلاح للمجتمع المغربي إلا إذا صلح نصفاه معا ـ الرجل والمرأة ـ ويستحيل عليه أن يتطور أو ينهض إذا بقي نصفه الثاني مشلولا، وقد قال شاعر العراق الزهاوي:

الشعب فريقان انثى وذكر

وهل الطائر الا بجناحيه يطير؟

وقد صدق الشاعر، فكيف يعقل أم يحلق طائر في الفضاء بجناح واحد؟

ولم يتردد جلالته محمد الخامس ـ طيب الله ثراه ـ فقدم كريمته الأميرة للا عائشة لتكون قدوة للفتاة المغربية، فعلمها وأحسن تعليمها، وأمرها برئاسة حملة افتتاح المدارس الحرة النسوية عبر مدن المملكة المغربيةوقامت بإلقاء خطابها التاريخي بمدينة طنجة أثناء الزيارة التاريخية سنة 1947م، وكانت هذه المبادرة من جلالته ـ رحمه الله ـ دعوة إلى تعليم الفتاة المغربية.

وقد ظهرت الأميرة للاعائشة لأول مرة بمراكش لما زار جلالته أول مدرسة للبنات في 20 مارس 1945 . ثم بمدينة فاس بمناسبة افتتاح مدرسة البنات التي تحمل اسمها يوم 6 أكتوبر 1946 . وخاطبت الفتيات المغربيات قائلة:

لقد خاطبتكن مرة أولى من عاصمة المغرب مدينة الحضارة والعرفان، وأخاطبكن مرة ثانية من عاصمة المغرب العلمية وقلبه النابض المفكر. وهنا رددت كلمة والدها القائل : إن الأمة كالشجرة لا يمكن إصلاح نصفها مع بقاء النصف الآخر ناقصا أو عليلا: لقد مضى ذلك العصر الذي أهملت فيه الفتاة المغربية وحرمت من صفوفها، وسترينا الأيام فتيات المغرب الحاضر شامخات الرؤوس معيدات ذكر السنوات الماضيات.

وهذا هوذا وريث سره جلالة الراحل الملك الحسن الثاني يولي عناية فائقة بالمرأة المغربية، ويوليها اهتماما متواصلا بتوعيتها وتشجيعها على طلب العلوم والمعارف في المدارس ناصحا لها بتحمل مسؤولياتها كعنصر فعال في جميع مرافق الدولة الإدارية والتجارية والعلمية والصناعية والاجتماعية والتربوية، وعلى أن تجد الحلول الملائمة والمناسبة لكل المشاكل والقضايا الاجتماعية الملحة. ولكي يعطي جلالته لهذه الانطلاقة الهادفة إلى تطوير المرأة المغربية وتقدمها كل ما تستحقه من تشجيع، فقد أسند ـ حفظه الله ـ المبررات الانسانية والمؤسسات الاجتماعية الاحسانية إلى صاحبات السمو الملكي الأميرات شقيقات جلالته وبناته المصونات، وأسند رئاسة أكبر مؤسسة اجتماعية للقوات المسلحة الملكية لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مريم. وهاهي ذي المؤسسة قائمة قوية البنيان، وهذا مركز تكوين أطر المصالح الاجتماعية يعج بالطالبات المغربيات من ضابطات وضابطات صف ومساعدات اجتماعيات ومربيات وفي كل سنة نشاهد أفواجا من الطالبات وقد تخرجن من المركز، ليقمن بدورهن الاجتماعي وسط أسرتهن الكبيرة أسرة القوات المسلحة الملكية، وذلك في إطار النقاط الرئيسية التي حددها جلالته في خطابه التوجيهي لكريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للامريم عندما نصبها على رأس المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية.

التوثيق والإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

إعداد الاستاذ: امحمد آيت بومهاوت الوسخيني

2

ذكرنا في العدد السابق أن الباب الثالث قد خصصه الباحث للحديث عن الإثبات بالكتابة في الفقه الإسلامي، وقسمه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: تحدث فيه عن وسائل الإثبات ومكانةالكتابة منها، وقسمه، كذلك، إلى مبحثين: الأول، بين فيه بتفصيل وسائل الإثبات بين الإطلاق والتقييد، معددا ومفصلا وسائل الإثبات وحقيقة الاختلاف فيه، ونقد عبارة:"الكتابة لاتثبت شيئا"، والثاني: فصل فيه وسائل الإثبات وعلاقة الكتابة بها، والشهادة وحجيتها وعلاقة الشهادة بالكتابة، والإقرار وحجيته، والعلاقة بينه وبين الكتابة، واليمين وعلاقته بالكتابة، والقرائن وعلاقتها بالكتابة.

أما الفصل الثاني: فإنه تحدث فيه عن كتاب القاضي إلى القاضي وقوته في الإثبات، وقسمه كذلك إلى ستة مباحث:

المبحث الأول: بين فيه الأصل الشرعي الذي يستند إليه الإثبات بكتاب القاضي، والمبحث الثاني: بين فيه شروط قبول كتاب القاضي إلى القاضي، واشتراط الإشهاد على كتاب القاضي في المذاهب الأربعة، بعد أن لم يكن فيها من قبل، ورجوع القضاة في المغرب إلى عدم اشتراط الإشهاد على كتاب القاضي إلى القاضي، وأورد رأي ابن سهل وناقشه، مشيرا إلى أن اقتناع القاضي المكتوب إليه بسلامة الكتاب من التزوير أمر ضروري في المسألة، ثم ذكر بقية شروط كتاب القاضي إلى القاضي عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وعند الظاهرية.

والمبحث الثالث: بين فيه تعيين اشتراط القاضي المكتوب إليه، وعدم تعيينه، والمبحث الرابع: ذكر فيه تغير حال القاضي الكاتب أو المكتوب إليه، والخامس: بين فيه المؤلف مجال قبول كتاب القاضي إلى القاضي.والسادس: بين فيه اختلاف النظر بين الكاتب والمكتوب إليه.

أما الفصل الثالث: فقد تحدث فيه عن الإقرار بالكتابة وقوته في الإثبات، فبعد أن عرف بالإقرار وأركانه قسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: بين فيه الإقرار بالكتابة في المذهب الحنفي، مشيرا إلى تقسيم الكتابة إلى ثلاثة أقسام. والمبحث الثاني: بين فيه الإقرار بالكتابة في المذهب المالكي.

والفصل الرابع: تحدث فيه عن الخط المجرد وقوته في الإثبات.فبعد مقدمة صغيرة قسمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: بين فيه أدلة المجوزين والمانعين للعمل بالخط، وأتى بأدلة المجوزين والمانعين، مناقشا أدلة كلا الفريقين، والثاني: بين فيه أقسام الخط المجرد، وقسمه إلى قسمين: الخط المتعلق برواية الأخبار، والخط المتعلق بالأحكام القضائية، والشهادات، والإقرارات. والثالث: أورد فيه تسعة أمثلة للخط المجرد، ثم بين موقف المذاهب الأربعة فيها.

والمبحث الرابع: بين فيه الرفع على الخط ومجال قبول الشهادة على الخط، والشهادة على خط المقر، وعلى خط الشاهد، وشروط الشهادة، وختمه بالشهادة على الخط عند المالكية.

أما الباب الرابع والأخير:

فقد خصصه المؤلف للتوثيق والإثبات بالكتابة في القانون الوضعي، وقسمه إلى فصلين:الفصل الأول تحدث فيه عن التوثيق بالكتابة في القانون، وقسمه إلى مبحثين:

الأول: الشهر العقاري، فبعد مقدمة في الموضوع بين ماهو العقار في الاصطلاح الفقهي والقانوني، وقسمه إلى مطلبين:المطلب الأول، شرح فيه نظام التحفيظ العقاري في المغرب، وآثار عدم نفاذ التصرف إلا بالتسجيل، ومخالفته لأسس العدالة، والمطلب الثاني، شرح فيه نظام الشهر العقاري في مصر، مبينا معنى السجل العيني، ومكاتب السجل العيني، والتصرفات والحقوق الواجب قيدها في السجل العيني، وحجية التسجيل العقاري. والمطلب الثالث، شرح فيه موقف الشريعة الإسلامية من الشهر العقاري، وأصل نظام التسجيل العيني ودخوله إلى المغرب وإلى مصر، ثم أتى بآراء الباحثين المعاصرين في نظام الشهر العقاري، و(رأي الشيخ علي الخفيف في السجل العيني، والأستاذ عبد الله علي حسين، والأستاذ سالم خليفةالنعاجي، والدكتور محمد عبد الجواد محمد) ثم أتى برأيه الشخصي في المسألة، خاتما هذا المطلب بحكم التسجيل بالسجل العقاري وحجيته في إثبات الملكية، مشيرا إلى توقف نقل الملكية على القيد في السجل العقاري، وهل القيد في السجل العقاري يعتبر حكما قضائيا؟

والمبحث الثاني: أورد فيه توثيق المحررات، وقسمه، أيضا، إلى مطلبين:

المطلب الأول: التوثيق في مصر وأعمال مكاتب التوثيق واختصاصاتها،ومدى صلاحية الموثق لتوثيق العقود، وأهلية المتعاقدين، وتسليم صور المحررات الموثقة لأصحاب الشأن، والشروط الواجبة في المحررات، المراد توثيقها.

والمطلب الثاني ذكر فيه التوثيق في المغرب وبواعث صدوره، وناقش القانون المنظم للتوثيق، ثم دعا لتغيير قانون التوثيق استجابة للتطورات الجديدة، وملائمته للشريعة الإسلامية والسيادة الوطنية.

وختم هذا الفصل بالحديث عن خطة العدالة والقانون المنظم لها.

والفصل الثاني: تحدث فيه عن الإثبات بالكتابة في القانون، وقسمه إلى أربعة مباحث:

الأول ذكر فيه المحررات الرسمية ومدى حجيتها، وحجية المحرر الرسمي على الأطراف وعلى غيرهم، وقوة المحرر الرسمي في التنفيذ، وصور المحررات الرسمية وحجيتها.

والمبحث الثاني: ذكر فيه المحررات العرفية، وقسمه إلى قسمين:

الأول بين فيه المحررات العرفية المعدة للإثبات ووسيلة توقيعها والقيمة الإثباتية لها، وصورها، وحجيتها، والقسم الثاني ذكر فيه المحررات غير المعدة للإثبات، والرسائل والبرقيات والدفاتر التجارية، وهل تكون حجة لصاحبها، والدفاتر والأوراق المنزلية، والتأشير ببراءة الدين.

وفي ختام المبحث الثاني أتى بثلاث ملاحظات على الأوراق العرفية والمنزلية وعلى التأثير ببراءة الدين..

والمبحث الثالث: ذكر فيه طريقة الطعن في الأدلة الكتابية ودعوى التزوير في المحررات الرسمية والعرفية، ودعوى الإنكار في المحررات العرفية.

وفي المبحث الرابع: قارن بين الشريعة والقانون في الإثبات بالكتابة وقسمه إلى ستة مسائل:

الأولى: تقسيم المحررات، والثانية:مدى حجيتها، والثالثة: صورها وحجيتها، والرابعة: حجية الأوراق المنزلية، والخامسة: القيمة الإثباتية بين الكتابة والشهادة، والسادسة: التفرقة بين المسائل المدنية والجنائية.

ثم ختم الكتاب بخاتمة دون فيها أهم النتائج التي توصل إليها في البحث، وبلائحة أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وهي تتضمن كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب السنة النبوية وعلوم الحديث والفقه باختلاف مذاهبه، والتاريخ، والتراجم، والسير، والأدب، والقانون، والموسوعات المختلفة، والمعاجم، وبلغت في مجملها:155 مرجعا ومصدرا، كما وثق الكتاب بهوامش دقيقة شرح فيها الألفاظ والمصطلحات، وأحال على المراجع والمصادر، ووضح ماينبغي توضيحه.

ولايسعني في ختام هذه القراءة السريعة لهذا الكتاب المفيد إلا أن أهنئ الأستاذ الفاضل الشيخ الدكتور محمدجميل تهنئة حارة بهذا الإنجاز العلمي الكبير الذي يعتبر بلا شك إضافة قيمة للمكتبة المغربية، خاصة، والإسلامية، بصفة عامة، والله سبحانه نسأل أن يجازيه الجزاء الأوفى على خدمة العلم وأهله، وأن يوفقه للمزيد من العطاء، وأن يكثر من أمثاله، إنه على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير.

المرأة بين الجاهلية والإسلام

إعداد الدكتور: مزيان حدو

مما لاشك فيه، شغلت قضية المرأة كافة المجتمعات عبر عصور متلاحقة وأزمنة مترادفة، فتناول موضوعها العلماء ورجال الإصلاح والأدباء باعتبارها نصف المجتمع الذي تبنى أركانه، ويعلا بنيانه بعدم انسلاخها من طبيعتها، أو تنكرها لفطرتها، لأنها مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

ومن ثم انقسم المهتمون في هذه القضية إلى قسمين: قسم حمل راية الإصلاح، فحرص على المرأة حرصه على أثمن ما يملك، وأنار لها الطريق السليم، والمنهاج القويم، طبق الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي، حفاظا على كرامتها، وصونا لعفتها، وإبقاء على فطرتها النظيفة حتى تكون بذلك رائدة في أمتها، نافعة في توجيهها. وقسم آخر رفع لواء التحرر الزائف، ومواكبة الحضارة الغربية، فشرب حتى الثمالة من المعارف الهدامة التي تلقاها عن الغرب، فشكلوا بذلك عقله. وأفسدوا ذوقه، وتاه وراء لهاثهم، وعمل على صهر المجتمع الإسلامي بعاداته، وسلوكاته، وقيمه في بؤرة الشعارات التي لاتمت إلى عقيدتنا ودِيننا بأية صلة، فكانت هذه الأفكار بمثابة انقلاب على أحكام الشريعة الإسلامية، وخاصة مايتعلق بالمرأة.

وحتى نقف على حقيقة هذه الدعوات التي تسربلت بلباس الإصلاح، وتزيت بزي التقدم، والإدماج في خطط التنمية، وغيرها من الكلمات البراقة، أود بادئ ذي بدء الحديث عن وضعية المرأة في العصور السحيقة المتقدمة، لمقارنة وضعها . حينئذ . مع وضعها في ظل تعاليم الدين الحنيف . مع أنه لا وجه للمقارنة ولا المقاربة مع وجود الفارق الشاسع . ولن يتأتى هذا إلا باستعراض تاريخي لوضعية المرأة في المجتمعات الغابرة.

1 ـ المرأة في الشرائع اليونانية (1):

كانت المرأة وفي أول حضارة اليونان ترسف في أغلال الذل والانكسار بسبب حرمانها من الثقافة، ومغادرتها بيت أبيها أو بيت زوجها، وكانت محتقرة حتى عدوها رجسا من عمل الشيطان، بالإضافة إلى أنها كانت تعتبر متاعا تباع وتشترى في الأسواق فليس لها الحق في الحرية الفردية، كما حرمت من الميراث، وكل مايخصها كان يتصرف فيه الرجل الذي هي تحت وصايته. وكان الزوج إذا أراد أن يوقع الطلاق، ويجعل حدا للحياة الزوجية ولو بدون مبررات، لم يكن للمرأة أي الزوجة أن تعقب أو تعترض، هذا ما يتعلق بأثينا. أما في اسبارطة فلم يكن حالها خير من حال أختها بأثينا، وإن منحت بعض الحقوق كحق الإرث وأهلية التعامل. فكل هذه الامتيازات خولت لها بسبب خلو المدينة من الرجال الذين شغلتهم الحروب. وقد عاب أرسطو على هذه الحرية التي خولت لها، وأوعز سبب سقوط اسبارطة إلى اتساع رقعة الحقوق التي منحت للمرأة. و في أوج حضارة اليونان شاعت الفاحشة واستشرى الزنى بسبب اختلاط المرأة بالرجال في الأندية والمجتمعات.مما أدى إلى انهيار حضارة اليونان وقيام حضارة الرومان، فكيف كان حال المرأة في ظل هذه الحضارة الجديدة؟

2 ـ المرأة في الشرائع الرومانية(2):

المرأة عند الرومان لم تكن أسعد حظا من المرأة عند اليونان، فهي إذا ولدت وضعت عند قدم أبيها، فإن حملها اعتبر قابلا لضمها إلى أسرته،وإن رفض ألقيت في الساحة العامة، أو باحة هيكل العبادة، فمن شاء أخذها وإلا ماتت جوعا وعطشا. وكان لرب الأسرة الحق في بيعها، وإدخال من يشاء من الأجانب إلى أسرته، كما أنها كانت خاضعة لرب الأسرة مادام حيا كان أبا أو أخا أو عما، بحكم السلطة الأسرية التي يملكها، وهذه السلطة يطلق عليها سلطة ملك لا سلطة حماية، لأن له كامل الحرية في التصرف بأموالها، وتزويجها متى شاء وبمن شاء، وزواجها لا يقوم على أساس التراضي، والتساكن، والمودة، والرحمة، وإنما هو عقد يبرم بموجب اتفاق سيادة الزوج، بحيث تتم مراسمه على يد كاهن، أما مهرها فهو عبارة عن مال رمزي بموجبه يكون الزوج قد عَقَد عقْدَ بيع وشراء مع ولي المرأة.هذا حال المرأة الرومانية، فكيف كان حالها في قانون حمو رابي؟

3 ـ المرأة في شريعة حمو رابي(3):

كانت القوانين التي سطرها حمو رابي تعتبر المرأة حيوانا من عداد الماشية المملوكة، وإن اتفق وقتل رجل بين رجل آخر، كان على القاتل أن يقدم ابنته لولي مقتولته ليقتلها، أو يتملكها كيف شاء.

بعد هذا السرد التاريخي لواقع المرأة في الشرائع المتقدمة،لابأس من إعطاء نبذة وجيزة عن وضعيتها في الشرائع السماوية أو بالأحرى كيف كان الكتابيون اليهود والنصارى ينظرون إليها؟ وقبل ذلك لا ضَيْرَ من تناول مكانة المرأة عند الهنود.

4 ـ المرأة عند الهنود (4):

في شريعة الهنود لايحق للمرأة أن تستقل عن الأب أو الزوج أو الولد، فإن مات هؤلاء وجب عليها الانتماء إلى رجل من أقارب الزوج، وقد تطور الأمر عندهم بحيث كان على المرأة إن مات زوجها أن تضع حدا لحياتها، وذلك عن طريق الحرق وهي حية في موقد واحد مع زوجها، حتى لاتسعد بالحياة الزوجية من بعده. وقد ظلت هذه العادة سارية في هذه المجتمعات إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي فأبطلت، إلا في بعض القبائل الهندية التي ظلت متشبتة بهذه الطقوس الجاهلية، كما أنها كانت تقدم قربانا للآلهة استرضاء لهذه الأخيرة، أو لطلب العون والغوث منها، وقد قروا في شريعتهم: ليس الصبر المقدر، أو الريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار أسوء من المرأة، هذه نظرة الهنود إلى المرأة أوردتها باختصار لأخلص إلى موقف اليهود من المرأة انطلاقا من شريعتهم التي يعتقدونها.

5 ـ المرأة عند اليهود (5):

يعتبرون المرأة لعنة، لأنها في اعتقادهم أغْوَت آدم، عليه السلام، وأخرجته مما كان فيه، ولذلك جاء في التوراة التي طالها التحريف:(المرأة أمَرُّ من الموت وإن الصالح أمام الله ينجو منها، رجلا واحدا بين ألف وجدت، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد). ولقد كان لوليها الحق في بيعها، كما كانت لاترث إلا إذا تفردت ولم يكن لأبيها ولد ذكر. وإن كانت مقبلة على الزواج في حالة الحرمان خُصِّصَ لها بعض الحق فيما ترك الأب من عقار، أما الأموال المنقولة، فلا حق لها لسداد النفقة والمهر، ولو كان المال بلا عد ولا حصر. كما أنها في حالة التفرد بالتركة، يحرم عليها الزواج خارج دائرة السبط الذي تنتمي إليه.

6 ـ المرأة عند المسيحيين (6):

اعتبر المسيحيون أن السبب في انتشار الفواحش ما ظهر منها وما بطن في المجتمعات الخالية، وخاصة، مجتمع الرومان هو المرأة، فقالوا بأنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، فتوقعه في الدنس والمجون. كما أنهم تدارسوا قضيتها في القرن الخامس للميلاد في مجمع ماكون وطرحوا التساؤل التالي: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟ وأخيرا أسْفَر اجتماعهم على أنها تفتقد الروح التي تنجيها من النار، واستثنوا مريم العذراء أم عيسى، عليه السلام، وفي الربع الأخير من القرن السادس للميلاد طرحوا نفس التساؤل حول حقيقة المرأة، هل لها روح أم لا؟ فخلصوا بعد صراع مرير بالنتيجة التالية: أنها إنسان لها روح، لكن الحكمة من وجودها هي خدمة الرجل لا غير(7). وحتى في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، ظل القانون الإنجليزي يبيح للرجل بيع زوجته، حيث حدد ثمنها في ستة بنسات ما يعادل درهمين أو ثلاثة، وقد أوردت مجلة حضارة الإسلام في عدد من صفحاتها حالات بيع الزوج لزوجته بإنجلترا في أوائل القرن العشرين، وأيضا باع رجل إيطالي زوجته لآخر على أقساط، وامتناع المشتري عن سداد الدين، وقتله من قبل الزوج البائع.وبعد قيام الثورة الفرنسية، والإعلان العالمي الذي نص على تحرير الإنسان من العبودية، همش القانون المدني الفرنسي المرأة، فاعتبرها من القاصرين ضمن الصبي والمجنون.

الهوامش:

1 ـ للمزيد من الاطلاع انظر: المدخل إلى تاريخ الحقوق الرومانية للدكتور معروف الدوالبي، والمرأة عند اليونان للدكتور محمود سلام زناتي.

2 ـ انظر المرأة عند الرومان للدكتور محمود سلام زناتي.

3 ـ راجع المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي.

4 ـ انظر ،المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي.

5 ـ انظر، المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي.

6 ـ المرأة بين الفقه والقانون،مصطفى السباعي، بتصرف.

ـ في هذا الإطار، وتكريسا للفكرة العدائية التي كانت تكرس من قبل الرجل الغربي وغيره ممن ينتمون، الآن، إلى العالم المتحضر، نجد مجموعة من الأمثال توضح ما ذهبنا إليه. فالقائل الصيني يقول:(أنصت لزوجتك ولاتصدقها)، والمثل الروسي يقول:(لاتجد في كل عشرة نسوة غير روح واحدة)، والمثل الإسباني يقول:(احذر المرأة الفاسدة، ولاتركن إلى المرأة الفاضلة).

مدائح الشعراء في سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم

شعر:محمد غبريم الداغرى، من علماء إفريقية الغربية / إعداد وتقديم الأستاذ: الحسن الحاج أبو بكر

السيرة المنظومة، هي سيرة تحرص في مجالها التعليمي على سياق المادة التاريخية واستيفائها بقدر ما تسعف عليه قيود النظم: الوزن القافية، شأنها في ذلك شأن المنظومات في القراءات، كالشاطبية، وفن علوم الحديث، كألفية الحافظ العراقي، والنحو،كألفية ابن مالك، والفقه كنظائر الرسالة لابن غازي (1) وما أقدمه في هذا العرض هو من هذا القبيل فقراءة الأبيات الآتية وتدبرها يشهد القارئ بأنها لاتخرج عن كونها نظما للسيرة النبوية المعروف: النسب الشريف، والشمائل والمعجزات، والمولد والمشاهد، والمواهب والصحابة يقول محمد غبريم الداغري في قصيدته التي سماها "بـ سعد السعود في مدح سيد الوجود" بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على السيد الفاتح الخاتم الناصر الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم:

عجبا لقلب لاتزال همومه
تنمو وترسخ في الضلال نجومه
من شوق ليلى والرباب وزينب
وسعاد والصاحي يطيب نعيمه
حتى أطاع الوجد فيه جنانه
وعصى العواذل جهره وكتومه
مستوليا كل القوى مستهلكا
حتى تلاشى للهيام رميمه
يبكي بكاء ثواكل ونوادب
حتى يسيح بخده لهومه
ولكم لصب هائم سهر صدى
فيزيده شجوا وهز قميمه
ياحاكيا أخبار عشاق خلوا
قل قد تخلف بعدكم مكلومه
بلغ كلاما أعريته مدامعي
تجري الشئون ولايزول ديومه
ترويه عن قلب وعن مهج وعن
عشق حواه والضلال نديمه
وعن ذلك الحب القديم لمن هم
أقوات روحي فالوصول أحومه
ولتسئلن أحبتي بتلطف
وتودد حتى تحصل ليمه
حيا الإله أحبتي وسقاهم
مزنا يجود بودقه مركونه
يحيا به الربع الجديب ولم يزل
حيا يميس بغصنه ترخيمه
عجبا لصب كيف كان يهمه
هجر المحب وأحمد مأمومه
صلى عليه الله مابدر بدا
وتلته شمس في البدا ونجومه(2)

ثم قال:

وإذا أردت سماع آيات له
فاصغ لما يتلو به قزومه
الله باين أمره ليخصه
بين البرية إذبه تكريمه
ولكم تكلم جذع نخل عنده
والجذع أجمد أن يفوه نهيمه
ولكم أتته غزالة بشكاية
والضب في النادى بدا تكليمه
ولكم جبال سلمته تحية
والصلد أصمت أن نغى وزمومه
ولكم ذراع سم أخبره بما
قد كان من سحر وبان ذمومه
ولكم دعا مستسقيا ولكم دعا
مستصحيا وله السماء تغيمه
وله خصال لاتعد لحاسب
لاسيما الإحصاء حار زعيمه
عقد اللوا لمحمد وبوصفه
قام الدهور ولم يزل تفخيمه
صلى عليه الله مادام الرضى
عد الشئون ومثلها تسليمه(3)

إلى أن قال:

ولكم تبين وقت مولد أحمد
من آية تعي وأسس كومه
منها لساوة فيه غيض بحارها
ولقيصر فيه تشق أطومه
ولكم لفرس أخمدت نيرانهم
وهلاك أبرهة كذا عيثومه
حرس السماء بأنجم وملائك
من كل شيطان طما يحمومه
وبحار دنيا صرن حلوا سائغا
لبنا يلذ طعومه ونسيمه
وإذا تولى فاستبان أجاجها
حتى استدار زمانه ومرومه
وهلم جرا إن أتى اليوم الذي
فيه الولادة طاب فيه طعومه
لما أتى أم القرى برسالة
قالوا جميعا مالنا مفهومه
فدعاهم جفلى ولما ينتقد
والى القيامة ضمهم تعميمه
فدعا الإله بأنني المغلوب فان
تصرنني فدهاهم حاطومه
ولنفسه لم ينتصر لكنه
نصر الإله ومابدا تلويمه

أما عن سبب نظم القصيدة التي اخترت منها هذه الأبيات، فيقول الناظم، وسبب تظمى هذه القصيدة، أنني رأيت بين النوم واليقظة انسانا لم أعرفه، فقال لي: لم أدر كيف أن أهل السير والأخبار والمحدثين جهلوا أم تجاهلوا، ونسوا أم تناسوا أن محمدا بن عبد الله أخي أبي طالب حين ولد صارت بحار الدنيا لبنا خالصا سائغا إلى أن مضت تلك الساعة، ثم تصير ملحا أجاجا إلى أن استدار الزمان إلى تلك الساعة ثم تصير سائغا هكذا إلى هلم جرا إلى انقضاء الدنيا. وان أردت أن تمدح النبي صلى الله عليه وسلم فاجعل هذه المعجزة في القصائد. وقد كنت قبل ذلك مشتغلا بمدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد رأيت في مدحي له عجائب المخلوقات(4).

وللقزويني، أن في اليوم السادس من كانون الثاني ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة، هل هي هذه الساعة أم لا؟ والله أعلم(5)

الهوامش:

1 - انظر الاستزادة المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها 192/1.
2 - النوافح العطرية،ص:409.
3 - النوافح العطرية،ص:413.
4 - النوافح العطرية،ص:414.
5 - النوافح العطرية،ص:415.

كيف عالج الإسلام البطالة؟

إعداد الأستاذ: محمد حسني

نتطرق في هذا الموضوع إلى مفهوم البطالة والعطالة، وماهي أنواعها وأضرارها وأثرها السلبي على المجتمعات؟ هذا بالإضافة إلى أضرار أخرى تعتبر بمثابة وصمة عار في جبين من يتعاطاها حيث يتجردون من كل انسانية أو معنوية، وهم «المتسولون» الذين يعتبرون بنية اجتماعية واقتصادية مشلولة في العطاء والتنمية، وعالة ومذلة لمجتمعاتها، وهذه ظواهر يرفضها الإسلام ويأباها بشرعه المنظم القويم، في الكتاب والسنة في أسلوبهما الرباني والإنساني، ويدعو، بصورة متفتحة وجادة، إلى العمل الخلاق الذي يعتبر تتويجا ذهبيا لكل مسلم قادر عليه، العمل المتقن الذي يجلله الله بالرحمة والبركة، وصاحبه بالتقوى والهمة العالية، مع العزوف عن العجز والكسل والتواكل، ومزاولة العمل على كل الأصعدة والمستويات فلاحيا واقتصاديا وتجاريا، في إطار الوسطية العدول التي ينادي بها الإسلام في إطار المناهج الربانية والانسانية، ونحن نعلم كما هو وارد في السنة المشرفة إن الله - سبحانه وتعالى - قسم بتوازن دقيق الأرزاق والأخلاق بحكمة ربانية، تستمد مكوناتها من تفعيل كتاب الله وسنة رسوله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وفي هذه الحالة، أتناول مفهوم البطالة وما هي أنواعها وأضرارها. ثم أضرار التسول وعواقبه على الفرد والجماعة، وسأعطي نماذج عن مزاولة المسلم لنشاطاته الاقتصادية الفلاحة والصناعة والتجارة وفق المنهج الرباني والإسلامي وما تعتريه من حكمة ووسطية وعدالة اجتماعية ومساواة وتكافل اجتماعي واقتصادي.

البطالة وأنواعها وأضرارها:

يفسر كثير من علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي العاطلين بأنهم الأفراد القادرون على العمل، ولكن لا تتوافر فيهم الرغبة للحصول على فرص العمل في سوق العمل.

ورد في لسان العرب لابن منظور - أن البطال هو الذي لا يجد عملا ويقول الراغب الاصفهاني، إن البطال هو الذي يتعطل ولا يرغب في العمل. يقول : من تعطل وتبطل انسلخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى.

اذن، فالبطالة موت والعمل حياة.

يقول علي ابن أبي طالب حاثا على العمل «كسب فيه ريبة خير من عطلة» أورد ه يوسف القرضاوي. والريبة هي الشبهة، ويقول الوصابي : إن البطالة تقسي القلوب - كشف الحلفاء /1/531 ولها أخطارها حيث يفقد الانسان الدخل ويفقد النشاط والحيوية، ويعيش الفراغ، وينقم على غيره، كما يواجه حالات التوتر والقلق، ويقسم الدارسون البطالة إلى أنواع: البطالة الاجبارية ويطلقون عليها بطالة المضطر.

والبطالة الاختيارية وهي بطالة الكسول المتقاعس بطالة تعبدية. وهي بطالة المتواكلين أو الذين يتبنون الرهبانية «لا رهبانية في الاسلام».

فالبطالة الاجبارية وهي أن العاطل لا يتعلم مهنة في صغره، والعاطل الاختياري هو الذي يختار أن يعيش عالة على ذويه ومجتمعه، فهو يرفض العمل، أما البطالة التواكلية فهي التي يتواكل أصحابها على غيرهم في تلقي الصدقات، وطلب المساعدات من غيرهم ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الصحيح «لا تحل الصدقة لغني ولا ذو مرة قوي» - حديث صحيح. كان سيدنا عمر يكره أن يجد الرجل عاطلا، حيث قال: «إني أرى الرجل فأسأله، عن مهنته، فإن لم تكن له حرفة سقط من عيني»، ورد هذا في كنز العمال.

فالاسلام دين العمل يدعو إلى التوكل على الله في كسب الرزق وابتغاء الوسيلة والأسباب إليه، فهذا أحمد بن حنبل يروي قصة شخص يدعي للتوكل على الله، فسأله أحدهم، فقال : إني ذاهب إلى الحج، فقال: له، وهل معك زاد، قال: إني متوكل على الله، قالوا له :ومن معك ؟ قال: القافلة. قالوا له: إنك متوكل على القافلة وليس على الله. ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، في هذا الباب داعيا إلى التوكل لا على التواكل «لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا، وتعود بطانا» وقديما قال الشاعر:

توكل على الرحمان في الأمر كله
فلا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم.
وهزي إليك الجذع يتساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هذه
جنته ولكن لكل شيء سبب

ويقول عمر بن الخطاب : «إني أكره أن أرى أحدكم سهيلا لا هو في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة»، كما وصف القرآن بعض الفقراء إليه، بأنهم لا يسألون الناس إلحافا، كنز العمال.

ومن الناس من يلجأ إلى التسول وهي رذيلة أخلاقية وعار ومذلة.

إعلان خاص بالمشاركين

تنهي إدارة الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب إلى علم كافة الأعضاء أن طريقة الاشتراك في الجريدة تتم بواسطة إيداع قيمة الاشتراك بحساب «ميثاق الرابطة» المفتوح بوكالة بنك الوفاء - أكدال - تحت رقم 25201015549.01 وإرسال نسخة من الإيصال بالدفع مصحوبة باسم المشترك وعنوانه إلى إدارة الأمانة العامة للرابطة على العنوان التالي:

107 شارع الأمير فال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط

في ذكرى المولد النبوي

دروس وعبر من ذكرى المولد

إعداد الأستاذ: الطاهر العروسي

الاحتفال بذكرى مولد رسول الله يجب أن يكون مناسبة،أيضا، للاقتداء بهديه وسيرته في حياته وبين أصحابه ومع زوجاته، وكيف كان سلوكه وهو يخالط الناس ويجتمع بهم ومعاملته لهم في السراء والضراء.

ففي شمائله وفضائله عبر كثيرة وحكم خالدة وكيف لا، والله سبحانه هو القائل في حقه:

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. فهو الاسوة الحسنة المبعوث رحمة للعالمين.

من شمائله وصفاته:

كان طويل الصمت، قليل الضحك، أسمح الناس وأطيبهم نفسا.

وقال هند بن هالة واصفا رسول الله :

كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، متواصل الاحزان دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة، وإن دقت لا يذم شيئا، فلم يكن يدوم دواما ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه. جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام.

فعن شجاعة رسول الله في الحرب وشدة بأسه مع الأعداء . قال سيدنا علي كرم الله وجهه:

كنا إذا حمي البأس، واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله، صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو أقرب إلى العدو، وكان، يومئذ، من أشد الناس بأسا.

وعن أخلاقه وكرمه قال ابن عباس . رضي الله عنه . كان رسول الله . ص . أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة وليالي رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله أجود بالخير من الروح المرسلة.

وقال عنه الامام علي رضي الله عنه:

كان أجود الناس كفا، وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.

وعن هذه الصفات الحميدة يقول المرحوم شوقي :

وإذا سخوت بلغت في الجود المدى
وفعلت مالا تفعل الأنواء

وروي أن النبي . ص . لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديدا، وقالوا: لودعوت الله عليهم، فقال : إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة،

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

كان إذا رفع بصره إلى السماء قال:

يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك

وكان إذا مشى لم يلتفت، وكان أكثر ايمانه : لا ومقلب القلوب، وقد كان، صلوات الله وسلامه عليه، يمزح ولا يقول إلا حقا، ويرى اللعب المباح فلا ينكره، وكان لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى، أو فيما لابد منه، ولا يحتقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه، ولا يغضب لشيء إلا أن تنتهك حرمات الله، وما خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما، الا أن يكون منه اثم أو قطيعه رحم فيكون ابعد الناس عنه. كان لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح. كان عليه الصلاة والسلام لا يهوله شيء من أمور الدنيا يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل، ويتآلف أهل الشرف ويصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هم أفضل منهم. لا يحيد على أحد ويقبل معذرة المعتذر إليه.

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الأعراب فارتاع من هيبته فقال عليه الصلاة والسلام خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة.

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم لايواجه أحدا بشيء يكرهه وكان يأتي ضعفاء المساكين ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ويداعب صبيانهم، وكان يعطف على الخادم، بل كان يقول له: ألك حاجة؟

وقد قال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عشر سنوات، فما قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ وما مسست ديباجا ولا خزا ألين من كف رسول الله.

ويصور رحمته أجمل تصوير الشاعر المرحوم:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء

كان إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال : بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا، كان عليه، الصلاة والسلام، إذا فقد الرجل من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائبا دعا له، وإن كان شاهدا زاره، وإن كان مريضا عاده.

كان يحب العمل المتقن ويحث عليه وهاجم التواكل والاهمال والتفاخر بالانساب.

كان يقول لبني هاشم: لا يأتيني الناس بأعمالهم، وتأتون إلي بأنسابكم بل قال لابنته فاطمة الزهراء : يافاطمة بنت محمد اعملي فلن أغني عنك من الله شيئا.

حارب الوساطات والشفاعات صيانة للحقوق العامة، كان يقول : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه وأيم الحق لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها.

كان صلوات الله عليه منبعا للرفق والرحمة ويقول : من يحرم الرفق يحرم الخير كله.

ومن أهم الأمور التي أولاها شديد عنايته التربية منذ اللحظة الأولى فأمر باختيار الاسم الجميل، وجعل الرفق بالأمهات والرضع فريضة.. وبالنسبة للشباب لا يكتفي بفرائض العبادات والتي بدأها معهم منذ الصغر فأمرهم بالصلاة لسبع وأن يتعلم الشباب الفروسية والجدية والشجاعة ليكونوا رجال المستقبل المشرف والرجال الأقوياء ويتدربوا على الرماية والسباحة وركوب الخيل.

علماء مسلمون
الإمام الغزالي

من هو الغزالي؟ هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ولد بمدينة طوس من إقليم خراسان ببلاد فارس. وقد كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه، وقد توفي هذا الأب وترك ابنه صغيرا فتكفل بتربيته أحد أصدقاء أبيه، وهذا يدل على أن الإمام الغزالي قد ولد في بيت فقير وكبر تعسا يتشوف إلى مايسعد حاله المادية والروحية.

. كيف حصل العلم؟بدأ تعلمه على يد ذلك الوصي فحصّل طرفا من العلم،وحينما زادت سنه أخذ يتنقل ليتصل بالعلماء ويمتن معارفه ويستجيب لما تتحرق إليه نفسه وتميل إليه استعداداته، وقد برع في المذهب الشافعي، وقرأ الحكمة والفلسفة وارتوى من كل ذلك إلى درجة أنه تصدى للرد على من رأى بطلان مذاهبهم، وحينما استوى على كرسي العلم اتصل بالوزير نظام الملك وناظر في مجلسه العلماء والأئمة وتفوق عليهم فانتدبه الوزير ليكون أستاذا بالمدرسة النظامية في بغداد وفيها نال شهرة أوسع حتى اعتبر إمام العراق.

. آثاره: تعد مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي بالعشرات، أغنى بها المكتبة وخدم الثقافة الإسلامية واللغة العربية.وأهم هذه المؤلفات:

1 . المنقذ من الضلال: وفيه يقص الإمام كيف تطورت حياته الفكرية من الدراسة المستفيضة إلى الشك، ثم إلى اليقين وقد ألف هذا الكتاب في أخريات عمره.

2 . تهافت الفلاسفة: وكتابه هذا محاولة جريئة لهدم المنهج العقلي الذي استندت إليه أفكار الفلاسفة الذين خدعوا بأشياء أسرعوا إليها بلا إعمال روية فتهافتوا وهلكوا الهلاك الأبدي.

3 . كتاب إحياء علوم الدين: إنه أهم كتبه قال عنه الإمام النووي: كاد الإحياء يكون قرآنا ويذهب الدارسون إلى أن البواعث التي دفعت الإمام إلى تأليف هذا الكتاب العظيم هي تركيز الإخلاص في النفوس والاستجابة لقوله تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ والكتاب يقسم إلى أقسام أربعة:

1 . قسم العبادات. 2 . قسم العادات. 3 . قسم المهلكات. 4 . قسم المنجيات.

وهو في كل قسم من هذه الأقسام الأربعة يبتدئ كل موضوع يعالجه، بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين وأخبار الصالحين.

ما يميز الإمام الغزالي؟ يعتبر الإمام الغزالي من أقدم الذين شرحوا كيف تطورت حياتهم الفكرية وذلك فإن كتابه المنقذ من الضلال: يعد فرصة لدراسة نفسية ميسرة، ورغم أن الحياة الثقافية قبل الإمام الغزالي عرفت كثيرا من المؤلفين والدارسين إلا أنهم لم يتجهوا إلى تدوين تدرجهم الفكري وانتفاضاتهم الذهبية.

نموذج للحفظ: يقول الإمام الغزالي: (ثم لما أحسست بعجزي، وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله تعالى، التجاء المضطر الذي لاحيلة له، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وسهل على قلبي الأعراض عن الجاه، والمال والأولاد والأصحاب.

حينما أتت الدنيا مقبلة على الإمام الغزالي وعاش في بحبوبة الشهرة والعز والمال، نازعته نفسه إلى التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود فحدثت الانتفاضة وانصت إلى صوت متردد في أعماقه ينعطف به إلى العزلة والخلوة وتطليق الدنيا ومجاهدة النفس فانكشفت له أمور لايمكن إحصاؤها. وترقى به الحال إلى درجات يعتبر كتاب الاحياء من ثمراتها.

هناك من يبغض الإمام الغزالي، وبالمناسبة أقص قصة تبين ماحصل لأحد يبغضه:لقد كان من ثغر الاسكندرية من مدة قريبة أدركها كثير من الأشياخ. رجل يبغض الغزالي ويغتابه، فرأى هذا الرجل النبي (ص) في المنام وأبو بكر وعمر . رضي الله عنهما . إلى جانبه، وكان الغزالي واقفا بين يديه وهو يقول:يارسول الله هذا . يعني الرائي . يتكلم ويوذيني. قال:فقال النبي (ص): هاتوا السياط،وأمر له فضرب بين يديه لأجل الغزالي وقام الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

يا سبحان الله

من أسرار الاعجاز القرآني الذي يشتمل على حقائق مبهرة وبليغة ذلك الوصف التشريحي الدقيق لمراحل تكون الجنين داخل الرحم منذ أن كان نطفة فتطورت إلى علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم نشأة العظام وكسوتهاباللحم وبعدها النشأة الأخرى المباركة مع بداية الحركة والحياة ونفخ الروح والخروج إلى العالم. يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في سورة المومنون:

(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين). الآيتان: 13و14

علموا أبناءكم القيم الحميدة:

جاءت الشريعة الاسلامية للناس كافة، لتوجههم إلى أقوم السبل وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

وذلك فيه الخير العميم للمجتمعات، أولا وآخرا، ولله الحمد على ذلك. وهذا من ثمرة الايمان.

ولعل قول رسول الله (ص) في حديثه المشهور :(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) كما في مسند الإمام أحمد.

تجعلنا نعلم أن لا خير فيمن يعلم الخلق الكريم وهو في منأى عن تطبيقه في واقع حياته ولا يسعى إلى غرس تلك الفضائل في سلوك أبنائه و من بين هذه الفضائل:

1 ـ الأمانة

فعلى الأب أن يكون صادقا كل الصدق مع أولاده يجيب على أسئلتهم ببساطة وصدق ويشجعهم على الصدق.

وعند مشاهدة التلفاز يجب أن توضح لأبنائك النتائج المترتبة عن الخداع والغش والسرقة...

ذكروا ابنائكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لاإيمان لمن لاأمانة له ولادين لمن لا عهد له) رواه الطبري.

وقوله صلى الله عليه وسلم:

(أد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخن من خانك) رواه أبو داوود.

2 ـ الشجاعة:

امدح أطفالك على كل محاولة فيها جرأة حميدة.

اظهر الشجاعة أمام أطفالك وتحدث عنها.

علمهم أن الشجاعة هي أن تفعل ما هو صحيح وضروري. وأن تبادر إلى عود الآخرين. وأن تستعين بالله قبل أن تقوم بأي عمل.

3 ـ التعامل بالحسنى

وهو أن تبادر إلى فعل الخيرات وصالح الأعمال حتى تكون شخصيتك نموذجا لهم.

وحثهم منذ نعومة أظفارهم على حب الخير والتعامل بالإحسان. حتى تنمي فيهم البذرة الطيبة والله هو الموفق.

جائزة وعقوبة

مثل رجل بين يدي المنصور ورمى بإبرة فغرزت في الحائط، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى، فكانت كل ابرة تدخل في ثقب سواها حتى بلغ عدد الإبر خمسين فأعجب المنصور به وأمرله بمائة دينار وحكم عليه بمائة جلدة.

فارتاع الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: أما الدنانير فلبراعتك وأما الجلدات فلإضاعتك الوقت فيما لاينفع.

تواجد

مات أبو بكر محمد بن الحسين السهلوي سنة أربعمائة وتسعين وسبب موته أنه حضر سماعا فأنشد القول.

يادار الأحباب عندك خبر

فتردي على المحب جوابا

فتواجد وحمل إلى منزله على حاله فمات من الغد.

ميثاق الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
شارع الأمير فال ولد عمير
107 أكدال ـ الرباط
الهاتف: 037.67.03.51
الفاكس: 037.67.45.93

العدد 949
السنة 34
الجمعة 22 ربيع الأول 1422هـ
الموافق 15 يونيو 2001

المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
التحرير
محمد القاضي ـ مصطفى ودادي
الثمن : 3 دراهم

رقم الإيداع القانوني:
1994/160
الترقيم الدولي: ISSN. 4348
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي :
25201015549.01
وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
مطبعة فضالة ـ المحمدية المغرب
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

نافذة على الحاسوب

قصة لقمان الحكيم

قصص القرآن

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

وقد جعل لقمان اسما لسورة من سور القرآن المكي هي سورة لقمان، وسميت، كذلك، لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن القبائح والمنكرات، وما تضمنته، كذلك، من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان.

قال الله تعالى:(ولقد آتينا لقمان الحكمة) أي والله لقد أعطينا لقمان الحكمة وهي الإصابة في القول والسداد في الرأي، والنطق بما يوافق الحق، قال مجاهد: الحكمة الفقه والعقل والإصابة في القول، ولم يكن نبيا وإنما كان حكيما(1) (أن أشكر لله) أي وقلنا له: اشكر لله على إنعامه وإفضاله عليك حيث خصك بالحكمة وجعلها على لسانك، قال القرطبي: (والصحيح الذي عليه الجميع أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا، وفي الحديث (لم يكن لقمان نبيا، ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله تعالى فأحبه، فمن عليه بالحكمة).(2) (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) أي ومن يشكر ربه فثواب شكره راجع لنفسه (ومن كفر فإن الله غني حميد) أي و من جحد نعمة الله فإنما أساء إلى نفسه، لأن الله مستغن عن العباد، محمود على كل حال،مستحق للحمد لذاته وصفاته قال الرازي: المعنى أن الله غير محتاج إلى شكر حتى يتضرر بكفر الكافر،فهو في نفسه محمود سواء شكره الناس أم لم يشكروه(3).

ثم ذكر تعالى بعض نصائح لقمان لابنه وبدأ بالتحذير له من الشرك، الذي هو نهاية القبح والشناعة، فقال: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله) أي واذكر يامحمد لقومك موعظة لقمان الحكيم لولده، حين قال له واعظا ناصحا مرشدا: يابني لاتشرك بالله أحد، بشرا أو صنما أو ولدا (إن الشرك لظلم عظيم) أي إن الشرك قبيح، وظلم صارخ، لأنه وضع للشيء في غير موضعه، فمن سوى بين الخالق والمخلوق، وبين الإله والصنم فهو - بلا شك - أحمق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة، وحري أن يوصف بالظلم ويجعل في عداد البهائم.

(ووصينا الإنسان بوالديه) أي وصيناه وأمرناه بالإحسان إليهما خاصة الوالدة (حملته أمه وهنا على وهن) أي حملته جنينا في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف إلى الولادة (وفصاله في عامين) أي وفطامه في تمام عامين (أن اشكر لي ولوالديك) أي وقلنا له: اشكر ربك على نعمة الإيمان والإحسان، واشكر والديك على نعمة التربية (إلى المصير) أي إلي المرجع والمآب فأجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته، قال ابن جزي قوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) ليبين ما تكابده الأم بالولد مما يوجب عظيم حقها، ولذلك كان حقها أعظم من حق الأب) (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) أي وإن بذلا جهدهما، وأقصى ما في وسعهما، ليحملاك على الكفر والإشراك بالله فلا تطعهما، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي وصاحبهما في الحياة الدنيا بالمعروف والإحسان إليهما - ولو كانا مشركين - لأن كفرهما بالله لايستدعي ضياع المتاعب.

الهوامش:

1 - الطبري: 43/21.
2 - القرطبي:59/14.
3 - التفسير الكبير 145/25.

تأملات و خواطر

الأستاذ : محمد الخضر الريسوني

كرامة الأمة في محافظتها على لغة القرآن

من الأخبار التي لفتت انتباهي أخيرا، في الصحافة الوطنية خبر يتعلق بلجنة العدل والتشريع وحقوق الانسان بمجلس النواب التي عقدت اجتماعا لدراسة مقترح قانون يتعلق بتعريب الادارة والحياة العامة. ولقد سبق للسيد الوزير الأول أن أصدر منشورا بتاريخ 11 دجنبر 1998 أكد فيه وجوب استعمال اللغة الرسمية للدولة المغربية بالادارة العمومية والمؤسسات العامة وكذا الجماعات المحلية وألزم، المنشور الادارات العمومية والمؤسسات العامة باستعمال اللغة العربية في جميع معاملاتها سواء فيما بينها أو مع المواطنين.

بالنسبة لاجتماع لجنة العدل والتشريع وحقوق الانسان بمجلس النواب أرى أن كثيرا من الوقت والمزيد من الجهد والمراجعات لهذا البند أو ذلك النص ستجعل قضية التعريب تستغرق زمنا، وقد يطول الانتظار، بل والتحفظ للموافقة النهائية على المشروع.

وبخصوص منشور الوزير الأول حول ضرورة استعمال اللغة العربية في الإدارات العمومية والمؤسسات العامة ألاحظ أنه بالرغم من صدور المنشور لا تزال اللغة العربية مهمشة في كثير من مرافق الدولة ومؤسساتها وغير معترف بها وكأنها لغة بلاد - الوقواق - حتى ان بعض أجهزة الأعلام المرئية تصر على تقديم اللغة " الفرانكوفونية " باعتبارها اللغة الأم، ومن خلال شاشاتها تطل علينا وجوه يحاول أصحابها النطلق بفصاحة " لا مارتين" و " فيكتور هيجو " وفي الشارع وعلى أبواب المحلات التجارية تصطدم عيوننا بكتابات غير عربية، وفي الإدارات العمومية والمؤسسات لا تزال دورياتها ورسائلها تستعمل اللغة الأجنبية، وبالفصيح يعني ذلك أن المنشور المذكور بقي حبرا على ورق منذ سنة 1998م.

وإذا كان لا بد من تقديم اقتراح يسهم في تسريع ما جاء في المنشور وتطبيقه واحترامه فقد أسمح لنفسي بكل تواضع لأقترح تركيب أو تأسيس لجنة لمتابعة ما جاء في المنشور ولتقوم بعملية بحث في الادارات والمؤسسات العمومية لترى ماهو مصير تعليمات الوزير الأول في المنشور السالف الذكر ولماذا لم تطبق؟

لقد مضى على استقلال المغرب نصف قرن تقريبا، وبحت أصوات الزعماء وأصحاب الشأن بضرورة استعمال اللغة العربية في الادارات والحياة العامة، ومع ذلك لا تزال على الرف، وطلعت أصوات لا تعترف باللغة الوطنية التي نص الدستور المغربي على احترامها، بل نادى بعضهم في تظاهراتهم في عيد الشغل بإقصائها وإن الوطن لا يمت إلى العروبة بصلة وتطالعنا - اليوم - في أكشاك الصحف عشرات الجرائد والمجلات بمختلف الألوان، وقد كتبت بالحروف الهيروغليفية " لاندري ما هي دوافع أصحابها وتصوراتهم في هذا الوقت بالذات؟

أليس مخجلا التمادي في محاربة لغتنا العربية، في الوقت الذي نجد فيه الدولة الصهيونية الأثمة ترفع لغتها العبرية إلى العلالي، فهي عند الصهاينة مقدسة وهي لغة البحث ولغة الدولة والتفوق العرقي والتميز والافتخار.

قال عنها المتعصب الصهيوني " هنريك هياتي " إنها مفتاح الصندوق الذي يضم أغلى الكنوز، فلماذا،إذن، نسيء إلى لغتنا وننال من سحرها وجمالها وبيانها ونحوها ورونق بلاغتها وأدبها، واعتماد الأحكام الشرعية " الكتاب والسنة" عليها واستمراريتها قاعدة للوحدة والعروبة في بعدها الثقافي والاجتماعي والقومي و الديني؟

هل سنبقى مشدودين إلى بريق العولمة ومظاهرها البراقة؟ وإلى متى سنبقى مبهورين ومسلوبين بالفيروس الثقافي الآتي من الغرب، فأصبحنا نمجد " حضارة الكوكا كولا " و " المارلبورو" و " والماكدونالد" والوجه الشاذ القبيح لفضاء الانترنيت الذي يسقينا سما بعسل ويعمل على سلخنا عن لغتنا وتاريخنا ويبعدنا عن معالم حضارتنا العربية والإسلامية، مالنا وهذه الفضائيات المائعة والملابس والأزياء الإسرائيلية التصميم؟ إن استهلاكنا اليومي لبضائع الغرب المعروضة في الأسواق وتهافتنا على منتوجات بلاد العم سام هو استهلاك ينسف ذواتنا ولغتنا، ونساهم بقلب بارد في مخطط إبادة هويتنا من الأساس عقيدة وأخلاقا وسلوكا.

إن ما يحدث ويجري، اليوم، على أرض فلسطين من تقتيل أبنائها ونهب أرضها وخيراتها هو من أهداف أعداء الأمة الإسلامية لطمس لغتنا والقضاء على هويتنا ودفعنا في نهاية المطاف إلى دروب المهانة والدنس والحقارة والمسكنة. لنكن متأكدين، اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن الذي يملك لغته يملك عزة النفس وكرامتها في نفس الوقت.